مجلة تنمية الرافدين

اسم المقال: رأس المال الاجتماعي ومكانته في تفعيل الدور التنموية للمصارف الإسلامية
اسم الكاتب: أ.م.د. جاسم الفارس
رابط ثابت: https://political-encyclopedia.org/library/3524
تاريخ الاسترداد: 2025/05/14 02:22 +03

الموسوعة السياسيّة هي مبادرة أكاديمية غير هادفة للربح، تساعد الباحثين والطلاب على الوصول واستخدام وبناء مجموعات أوسع من المحتوى العلمي العربي في مجال علم السياسة واستخدامها في الأرشيف الرقمي الموثوق به لإغناء المحتوى العربي على الإنترنت.
لمزيد من المعلومات حول الموسوعة السياسيّة - Encyclopedia Political، يرجى التواصل على info@political-encyclopedia.org

استخدامكم لأرشيف مكتبة الموسوعة السياسيّة - Encyclopedia Political يعني موافقتك على شروط وأحكام الاستخدام المتاحة على الموقع https://political-encyclopedia.org/terms-of-use

تم الحصول على هذا المقال من موقع مجلة تنمية الرافدين كلية الإدارة والاقتصاد / جامعة الموصل ورفده في مكتبة الموسوعة السياسيّة مستوفياً شروط حقوق الملكية الفكريّة ومتطلبات رخصة المشاع الإبداعي التي ينضوي المقال تحتها.

تـنـمية الرافديـن
العدد ١١٤ المجلد ٣٥ لسنة ٢٠١٣

رأس المال الاجتماعي ومكانته في تفعيل الدور التنموي للمصارف الإسلامية

Social Capital and its Place in Activation of Developmental Role of Islamic Banks

الدكتور جاسم الفارس
أستاذ مساعد- قسم الاقتصاد
كلية الادارة والاقتصاد-جامعة الموصل

Jasim Al-faris
Assistant professor
Department of Economics
University of Mosul
jasim_alfaris52@yahoo.com

تأريخ استلام البحث ٢٠١٢/٦/١٢ تأريخ قبول النشر ٢٠١٢/٩/٢٥

المستخلص

يعد مفهوم رأس المال الاجتماعي أحد المفاهيم الأكثر أهمية وخطورة في حياة المجتمعات الإنسانية المعاصرة، فهو يعد من المفاهيم الحضارية القاعدية من حيث أهميته العلمية، وأحد المفاهيم المنهجية من حيث طريقة التفكير، وأحد المفاهيم المحورية من حيث التأثير، ولذلك فإن مآلاته هي الأخرى خطيرة من حيث طبيعة النتائج التي يحققها تدفق أفعاله ومنجزاته التنموية.

لقد احتل رأس المال الاجتماعي مكانته المهمة في عصر العولمة نتيجة فشل الجهود التنموية التي شهدها النصف الثاني من القرن الماضي، وفشلها في تحقيق العدالة، ليؤكد على قيمته العلمية بوصفه جهداً اقتصادياً حضارياً تجاوز محن التنمية والنمو والتوزيع غير العادل للثروة. وأكد قدرته على تحقيق الترابط الخلاق بين الإنسان والدين الدولة والسوق ومؤسسات المجتمع المدني، لأنه يمثل علاقة تشاركية بين أبناء الأمة، ومحتوى هذه العلاقة هو شبكة المنظمات والمؤسسات الوطنية التي تؤكد على الدوافع والنتائج المترتبة على وجود هذه العلاقة، مثل الجوانب العلمية والأخلاقية والمعرفية. وفي هذا المضمار تعد المصارف الإسلامية المنظمة الأكثر قدرة على توظيف رأس المال الاجتماعي بالمنظور الإسلامي في انجاز التنمية ببعديها الاقتصادي والاجتماعي، كون المصرف الإسلامي وحدة اقتصادية /اجتماعية لا يمكنها الفصل بين هذين البعدين، بحكم طبيعة الأحكام الإسلامية التي تقوم عليها، مثل أحكام الزكاة والعقود والصدقات والقروض وما إلى ذلك.

تكمن أهمية رأس المال الاجتماعي في كونه أدخل البعد الاجتماعي في ابتكار طريق ثالث للتنمية بعيداً عن الليبرالية والاشتراكية، إنه الطريق الإسلامي في انجاز التنمية الاقتصادية والاجتماعية. وكذلك تكمن أهميته في تحقيق التماسك بين الشبكات الاجتماعية وتعزيز وجودها، فهو طريق السلام الوطني والتوازن الاجتماعي، وأحد قوى اقتلاع الفساد بأنواعه.

قام البحث على ثلاثة محاور أساسية هي:

١- **البعد المعرفي: الذي يتناول طبيعة المفاهيم الإسلامية وطريقة تكوينها في ضوء القرآن الكريم.**
٢- **البعد العلمي: ويتناول المضامين الأساسية لرأس المال الاجتماعي في ضوء القرآن الكريم**
٣- **البعد الاقتصادي/ الاجتماعي: ويتناول دراسة الدور التنموي الاقتصادي والاجتماعي للمصارف الإسلامية، في ضوء قدرتها على الاستفادة من رأس المال الاجتماعي.**

***الكلمات المفتاحية**: رأس المال الاجتماعي، التنمية، المصرف الاسلامي.*

Abstract

The concept of social capital is considered as one of the most important and dangerous concepts in the life of human societies. It is one of the basic concepts of civilization in terms of scientific importance, a methodology in terms of the way of thinking and one of the central concepts in terms of impact, so its outcomes are also serious in terms of the nature of the results achieved of the flow of its developmental and achievements.

The social capital has occupied its important position in the era of globalization, as result of the failure of development and efforts in the second half of last century , and its failure in bringing justice, to confirm its values as scientific effort to overcome economic worse of civilization development, growth and the unequal distribution of wealth. In addition, the capital fact emphasized on its ability to achieve creative interdependence

between man (human) and religion and between state market and civil society institution because it represents a partnership relationship between the sons of this nation and the content of this relationship is a network of national organizations and institutions, that emphasizes on the motions and the consequences of the existence of this relation, such as scientific, ethical and cognitions aspects.

The importance of social capital lies in entering the social dimension in the creation of three ways from liberalism and socialism. Its the Islamic way in completing the economic and social development. As well as its importance lies in coherence between networks and strengthen its presence its road to peace and social balance and one of the forces that root, and the different kinds of competition. This research is based on 3 fundamental axes which are:

1.Cognitive dimension: which deals with the nature of Islamic concepts and method of composition as they presented in Holy Quran.
2. Scientific dimension: which deals with essential contents for the social capitals as presented in Holy Quran.
3. Economic social dimension: which deals with study of development role of economy and society for Islamic Bank as they present their ability to get benefit from the social capital.

***Key Words**: Social Capital, Development, Islamic Bank.*

المقدّمة

تحتل المفاهيم مكانة مهمّة في الإصلاح والبناء الحضاري، ذلك أنها تشكل إحدى أدوات العقل معرفياً وعقائدياً وأخلاقياً. ولذلك يعدّ الاهتمام ببنائها وتوضيح قواعد تأسيسها وضبطها ومنهجية بنائها، من القضايا المهمّة في بناء العلم والمعرفة، وإنجاز الإصلاح والبناء الحضاري.

ويعدّ مفهوم رأس المال الاجتماعي أحد هذه المفاهيم الأكثر أهمية وخطورة في حياة المجتمعات الإنسانية المعاصرة، فهو من المفاهيم الحضارية القاعدية من حيث أهميته العلمية، وأحد المفاهيم المنهجية من حيث طريقة التفكير، وأحد المفاهيم المحورية من حيث التأثير، ولذلك فإن مآلاته هي الأخرى خطيرة، من حيث طبيعة النتائج التي يحققها، تدفق أفعاله ومنجزاته التنموية.

لقد احتل رأس المال الاجتماعي مكانته المهمّة في الفكر الاقتصادي والإداري المعاصر، نتيجة فشل الجهود التنموية التي شهدها النصف الثاني من القرن الماضي، وفشلها في تحقيق العدالة، ليؤكد على قيمته العلمية، بوصفه جهداً حضارياً تتوزع اهتماماته على مساحات علمية متعددة اقتصادياً وإدارياً واجتماعياً وفلسفياً، متجاوزاً محن التنمية والنمو والتوزيع غير العادل للثروة، وتلك النظرة التي حطّت من قيمة الإنسان، مؤكداً على قدرته في تحقيق الترابط الخلّاق بين الإنسان والدولة والسوق ومؤسسات المجتمع المدني، لأنه يمثّل علاقة تشاركية بين أبناء الأمة، فلا يمكن أن يُنجز بمفرده. ومحتوى هذه العلاقة، شبكة المنظمات والمؤسسات الوطنية التي تؤكّد على الدوافع والنتائج المترتّبة على وجود العلاقة، مثل الجوانب العلمية والأخلاقية والمعرفية.

أهمية البحث

تكمن أهمية رأس المال الاجتماعي في كونه أدخل البعد الاجتماعي والقانوني والمعرفي والأخلاقي في ابتكار طريق ثالثة للتنمية، بعيداً عن الليبرالية والاشتراكية، وكذلك تكمن أهميته في تحقيق التماسك بين الشبكات الاجتماعية وتعزيز وجودها، فهو

طريق السلام الوطني، والتوازن الاجتماعي، وإحدى قوى اقتلاع الفساد بأنواعه (البستاني، ٢٠٠٩، ١٣٢)

فرضية البحث

يقوم البحث على فرضية مفادها أن مفهوم رأس المال الاجتماعي مفهوم محوري تتمحور حوله العلوم الاجتماعية والادارية والفلسفة، فضلاً عن علوم الاقتصاد التي هي ميدانه الأساس.

رؤية تاريخية

ظهر مفهوم (رأس المال الاجتماعي) في مناقشات (ليدا هانيفان) في عشرينيات القرن العشرين، ففي كتابه (المركز الاجتماعي للمدارس الريفية) عام ١٩١٦، وكتابه الآخر (المركز الاجتماعي) عام ١٩٢٠، اشتغل على تكريس النوايا الحسنة والصداقة والعطف والتواصل الاجتماعي بين سكّان الريف. فمثّلت تلك القيم عنده المضامين الأولية لمفهوم رأس المال الاجتماعي.

ثم ظهرت دراسة (جاكوبز) التي تحمل عنوان (الموت وحياة المدن الكبرى) في نيويورك عام ١٩٦١، التي تناول فيها طبيعة حياة المدن الكبرى وحسن الحوار الحضاري.

أعقبتها دراسة (بورديو) التي بعنوان (أشكال رأس المال) عام ١٩٨٣، وهو يناقش قضايا النظرية الاجتماعية، إذ نظر فيها إلى رأس المال الاجتماعي بوصفه يمثّل الموارد العقلية والاجتماعية التي تبني شبكة متينة من علاقات المعرفة والاعتراف المتبادل.

وفي عام ١٩٨٨ نشر (كولمان) دراسته (أثر رأس المال الاجتماعي في تكوين رأس المال البشري) في مجلة (علم الاجتماع) الأمريكية، وبيّن فيها أن الجاليات المهمّشة من الطبقة العاملة، يمكن أن تستفيد مما تتمتع به النخب من قيم ومزايا.

ومن الجدير بالذكر أن كلاً من بورديو وكولمان وروبرت بوتنم، انطلقوا في دراساتهم لرأس المال الاجتماعي من رؤية ماركسية، تؤكّد على أن رأس المال الاجتماعي يمكن أن يكون قوة داعمة للنشاط الاقتصادي غير الرسمي. مركزين على القيم الأخلاقية في تطوير منظمات المجتمع المدني، التي يمكن أن تنقل أفراد الطبقة العاملة إلى مراتب اجتماعية سامية بدلاً من تهميشها. ويمكنهم من ثَم حل مشاكلهم الاجتماعية[٢].

- **مفهوم رأس المال الاجتماعي الإسلامي وأهميته الحضارية**

إن صياغة مفهوم رأس المال الاجتماعي، لا بد من أن تكون برؤية تكاملية تأخذ وحدة العلوم الاجتماعية بعين الاعتبار. فعلوم الاقتصاد والاجتماع السياسية والإدارة، تمثّل منظومة علوم اجتماعية أساسها المجتمع، وتوحد هذه العلوم مناهج البحث والتفكير، وإن اختلفت مفردات دراستها، ويمكننا بتجريد عالٍ تشخيص المفردات الأساسية التي تشترك فيها تلك العلوم، لنبني بها مفهوماً لرأس المال الاجتماعي، يكون أفقه أوسع من أن يحصر في علم واحد ورؤية واحدة.

إن الأخلاق عنصر مهم في إدارة النشاط الاقتصادي، وهي مسألة أكّد المفكرون الاقتصاديون عليها، لتُختَصَر عند بعضهم في (الثقة)، إذ يؤكد فوكوياما (إن أهم العِبر التي نستخلصها من دراسة الحياة الاقتصادية، هي أن صلاح أحوال أية أمة والحفاظ على

---

١ للمزيد من المعلومات ينظر: www.infed.org/biblio/ social_ capital_htm .

قدراتها التنافسية في السوق الاقتصادية، يبقيان مشروطين بتوفير سمة ثقافية وحيده وراسخة، ألا وهي الثقة، ومدى توفرها وتأصلها في المجتمع) (فوكوياما،١٣،١٩٩٨).

وفي الإدارة عُدّت الأخلاق معياراً مهمّاً في إدارة المنظّمة، وهي لا تستغني عن الثقة في دعم منظومتها الأخلاقية القائمة على الصدق والوفاء والإخلاص والجديّة.

ولا يستغني علم الاجتماع عن البعد الأخلاقي في دراسة تنظيماته الاجتماعية، إذ يؤكد على أهمية القيم والمعايير في الحياة الإنسانية التي يكتسبها الإنسان بالتعلم، ويشترك أعضاء المجتمع بعناصر الثقافة التي تتيح لهم مجالات التعاون والتواصل (غدنز،٢٠٠٥، ٨٢).

ولا يمكن لهذه العلوم أن تتخطى (نظرية المعرفة)، وهي واحدة من مباحث الفلسفة المهمة التي تعتني بصياغة المفهوم والمنهج. ولذلك يرى بعض الفلاسفة المعاصرين، أن رأس المال الاجتماعي أساسه المعرفة، وقد امتد إلى المجال المعرفي من أجل إعادة وحدة المعرفة المفقودة منذ العصر اليوناني القديم، وهذه الإعادة هي من مهمّات رأس المال الاجتماعي، من أجل تحقيق التعاون بين العلوم الطبيعية والعلوم الإنسانية، وتحقيق الثقة، فيما ينتهي كلٌ منهما إلى نتائج معينة. (وهبة، http://digital.ahram.org) (وهبة، ٢٠١٠، ١).

يمكننا تعيين مصطلحات مشتركة بين منظومة العلوم المذكورة آنفاً، تلك المصطلحات هي: قبل التاريخ، والثقافة، والبنية الاجتماعية، والعائلة، والتعليم، والمعرفة البيئية، والطبقة الاجتماعية، والمجتمع المدني، والاستهلاك، والقيم، والشبكات، والجمعيات، والمؤسسات، والمعايير. وهي مصطلحات تمارس دوراً مهماً في صياغة مفهوم رأس المال الاجتماعي، وتخرج بالمفهوم من إطاره الضيق إلى سعة أفق المعرفة والعلم في الرؤية إلى الإنسان والمجتمع والحضارة. فالتركيز على عناصر معينة في دراسة رأس المال الاجتماعي يفقده الشمولية والدقة والديناميكية أيضاً، ذلك أن رأس المال الاجتماعي على وفق هذه الرؤية العقلية، يعد بنية معرفية حركية تفاعلية تضم عناصر القيمة المعرفية والثقافية الأخلاقية في العلوم الاجتماعية التي مهمتها الارتقاء بالإنسان والمجتمع ومؤسساته كافة، وبنيته الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والفكرية.

إن بناء المفاهيم عملية معرفية كبرى، وهي من القوى الدافعة للحضارة، ذلك إن المفاهيم تعدّ فضاءات علمية ومعرفية وعقدية وأخلاقية تنظم الأداء العلمي والمؤسسي والأخلاقي للمجتمعات الإنسانية.

وبناء المفهوم ليس عملية سهلة، بل يعد جهداً مركباً يقوم على إدراك الأبعاد الأساسية في بناء المفاهيم، وهي اللغة والعقيدة والمعرفة والأخلاق، إذ تكمن المفاهيم في صميم قضية الهوية، بوصفها انعكاساً للجوهر الحضاري، فهي منظومة فكرية يُفترض فيها الانسجام، وبوصفها (منظومة) تتضمن عناصر مختلفة ووحدات مفاهيمية متعددة ومتنوعة، لا يمكن رؤيتها إلا عناصرَ متراتبة متراكمة، تؤثر يقيناً على موقعها في البنية المعرفية وقيمتها في السياق الفكري وحجّيتها في العملية الحضارية الممتدة.

تخضع المفاهيم حتماً لقاعدة التفاعل والتكامل في عملية البناء الحضاري، فهي ليست كتلاً صماء منعزلة، إنما هي وحدات متعاضدة بحكم تعدد مستوياتها في عملية بنائها، فهناك المفاهيم الحضارية القاعدية، وهناك المفاهيم الإطارية، ومفاهيم البحث والتخصص وما إلى ذلك (اسماعيل وآخرون،١٩٩٨، ٢٨).

فأين موقع رأس المال الاجتماعي في هذه المنظومة المفاهيمية؟ وما أهميته العلمية؟

لقد انشغل الفكر الاجتماعي خاصة، بمفهوم رأس المال منذ أن أصدر كارل ماركس كتابه (رأس المال) عام ١٨٦٧، وبدأ يظهر مع مرور الزمن تحت مسميات عدة مثل: رأس المال الثقافي، ورأس المال الرمزي، ورأس المال الاجتماعي. غير أن رأس المال الاجتماعي يقف في مقدمة هذه المفاهيم، وقد انشغلت به جملة من العلوم هي: علم الاقتصاد، وعلم الإدارة، وعلم الاجتماع، ونظرية المعرفة. وكل علم من هذه العلوم يرى في المفهوم أحد مرتكزاته الأساسية.

إن هذه (الرؤية التجزيئية) للمفهوم، فيها شيء من الصواب. غير أن (الرؤية الكليّة) للمفهوم، وإعادة بنائه في ضوء وحدة المعرفة، تعدّ الأكثر رصانة، فهي تحقّق جملة من المعطيات العلمية، منها: تحديد مستواه بين منظومة المفاهيم، والكشف عن قابليته على بناء رؤى علمية كليّة موحدة، تنبثق عن علوم الاقتصاد والاجتماع والإدارة والمعرفة والسياسة، ويعتمد تنظيم جهود المجتمع في البناء والتقدم، وتحقيق النهضة التي أساسها السلام الاجتماعي والحرية والمسؤولية والوعي الخلّاق. وهو ما سيسعى البحث إلى تأسيسه في ضوء المنظومة الأخلاقية في القرآن الكريم.

- **قواعد بناء مفهوم رأس المال الاجتماعي**

إن إعادة بناء مفهوم رأس المال الاجتماعي بالمنظور الإسلامي عملية معرفية منظّمة، تحتاج إلى إنجاز جملة من العمليات المترابطة هي:

أ- تحديد مكانته في مستويات المفاهيم السائدة.

ب- تحديد مقاصد البناء.

ج- تعيين (هوية المفهوم) التي توضّح مرجعيته وقابليته على التطور والامتداد.

يعيْن انجاز الخطوات أعلاه على تحديد مآلات المفهوم في التعامل، وهي الخطوة الرابعة في صياغة المفهوم، التي تعدّ من المستلزمات الأساسية في اتخاذ الموقف اتجاه المفهوم من حيث لفظه ومعناه، وتركيبه وبساطته،وأهميته المعرفية، ووزنه في منظومة المفاهيم، وعائلته العلمية (اسماعيل وآخرون،١٩٩٨، ٢٩) .

يقوم الاهتمام بمفهوم رأس المال الاجتماعي على قضيتين أساسيتين: الأولى (معرفية)، من حيث إنه يعد نسقاً فكرياً في إطار الحضارة -أية حضارة- فهو خلاصة لوحدة العقيدة والمعرفة والنهج واللغة.

والثانية (حضارية)، من حيث إن المفهوم في خصوصيته الحضارية يعين على إنجاز عملية (التثاقف) التي تعدّ أهم أشكال الحوار الحضاري الخلّاق، التي تؤدي المفاهيم القاعدية ذات الأبعاد الأخلاقية والإنسانية دوراً في إدارته، ويُعدّ رأس المال الاجتماعي أحد أهم المفاهيم المهمة التي لها مكانتها في التثاقف الحضاري، لكونه يعتمد الأخلاق والقيم والمعايير الوطنية، والتعاطف والإخلاص والجديّة نسيجاً في تكوينه.

وتُعد المفاهيم أيضاً، جهداً منهجياً، ذلك أن المنهج هو ((أساس المفاهيم التي يوظّفها الباحث في معالجة موضوعه، والطريقة التي يصفها بها، إذ يتعامل كل مجال من مجالات الدراسات الإنسانية والاجتماعية مع مفاهيم تعدّ في نظر واضعيها من أساسيات المعرفة في ذلك المجال. وسواء أكانت هذه المفاهيم كليّة أو جزئية، فإنها من مكونات الطرح النظري الذي يتأسس عليه البناء المعرفي في هذه الدراسات)) (اسماعيل واخرون،١٩٩٨، ٥٣) ، وعلى هذا البناء المنهجي يقوم البناء الاجتماعي والمؤسسي.

إن منظومة الأخلاق الإسلامية، منظومة قيمية تُعرّف الإنسان بإنسانيته، وتقوّي عوامل التضامن الإنساني، وهي قادرة على إنتاج رأس مال اجتماعي كفوء وفاعل في

تحقيق التضامن الإنساني والاجتماعي، ويرسي قاعدة صلبة لأداء اقتصادي واجتماعي متميز بكفاءته وقدراته، ويعبّر كذلك عن قدرة الموارد الإنسانية، بأشكالها المتعددة، على تحقيق فاعلية اقتصادية واجتماعية ذات نوعية عالية، من خلال مؤسسات المجتمع المتعددة، في إطار إحساس عميق بالمسؤولية الاجتماعية.

إن بناء مفهوم رأس المال الاجتماعي بالمنظور الإسلامي، يستوجب حصر عناصر البنية الأخلاقية الإسلامية كما يصورها القرآن الكريم في مستواها الفردي والاجتماعي، معزَّزة بالتوحيد، ذلك أن الأخلاق القرآنية هي نسيج مع التوحيد، بهما تكتمل سعادة الإنسان والمجتمع، ويمكن تناول الأخلاق القرآنية على النحو الآتي:

أولاً: الأخلاق الفردية: وتنقسم على قسمين: الأخلاق المأمور بها، وهي تعدّ من الواجبات والفروض. والأخلاق المنهي عنها (دراز،١٩٨٢، ٦٨٩).

الأخلاق المأمور بها:

- **التعليم والبحث العلمي:**

"وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُوحِي إِلَيْهِمْ فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ "النحل/٤٣.

- **التعليم الأخلاقي:**

"وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا كَافَّةً ۚ فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنْذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ" التوبة/١٢٢.

- **الجهد الأخلاقي:**

"فَلَا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ ، وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْعَقَبَةُ ، فَكُّ رَقَبَةٍ ، أَوْ إِطْعَامٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ ، يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ ، أَوْ مِسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ ، ثُمَّ كَانَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ وَتَوَاصَوْا بِالْمَرْحَمَةِ" البلد/١١-١٧.

"وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ" العنكبوت/الآية ٦٩

"سَيَهْدِيهِمْ وَيُصْلِحُ بَالَهُمْ " محمد/٥.

"إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّى (٤) فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى (٥) وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى (٦) فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى (٧) وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَى (٨) وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى (٩) فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَى (١٠) الليل/٤-١٠.

- **طهارة النفس:**

قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا (9) وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا " الشمس(١٠)/٩-١٠.

"وَلَا تُخْزِنِي يَوْمَ يُبْعَثُونَ (٨٧) يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ (٨٨) إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ (٨٩)" الشعراء/٨٧-٨٩.

"وَأُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ غَيْرَ بَعِيدٍ (٣١) هَذَا مَا تُوعَدُونَ لِكُلِّ أَوَّابٍ حَفِيظٍ (٣٢) مَنْ خَشِيَ الرَّحْمَنَ بِالْغَيْبِ وَجَاءَ بِقَلْبٍ مُنِيبٍ (٣٣) "ق/٣١-٣٣.

- **الاستقامة:**

"قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَاسْتَقِيمُوا إِلَيْهِ وَاسْتَغْفِرُوهُ وَوَيْلٌ لِّلْمُشْرِكِينَ" فُصّلت/٦.

"فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَمَنْ تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطْغَوْا إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ "هود/١١٢.

- **العفّة والاحتشام وغض البصر:**

"قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ ، وَقُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي أَخَوَاتِهِنَّ أَوْ نِسَائِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ أَوِ التَّابِعِينَ غَيْرِ أُولِي الْإِرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ أَوِ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَى عَوْرَاتِ النِّسَاءِ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ" النور/٣٠-٣١.

"وَلْيَسْتَعْفِفِ الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّى يُغْنِيَهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ وَالَّذِينَ يَبْتَغُونَ الْكِتَابَ مِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا وَآتُوهُم مِّن مَّالِ اللَّهِ الَّذِي آتَاكُمْ وَلَا تُكْرِهُوا فَتَيَاتِكُمْ عَلَى الْبِغَاءِ إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا لِّتَبْتَغُوا عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَن يُكْرِههُّنَّ فَإِنَّ اللَّهَ مِن بَعْدِ إِكْرَاهِهِنَّ غَفُورٌ رَّحِيمٌ " النور/٣٣.

"وَالْقَوَاعِدُ مِنَ النِّسَاءِ اللَّاتِي لَا يَرْجُونَ نِكَاحًا فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ أَن يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ غَيْرَ مُتَبَرِّجَاتٍ بِزِينَةٍ وَأَن يَسْتَعْفِفْنَ خَيْرٌ لَّهُنَّ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ" النور/٦٠.

" قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ(١) الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ (2) وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ(٣) وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ(٤) وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ(٥) إِلَّا عَلَى أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ(٦) فَمَنِ ابْتَغَى وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْعَادُونَ (7) " المؤمنون/١-٧.

"يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِّنَ النِّسَاءِ إِنِ اتَّقَيْتُنَّ فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَّعْرُوفًا (٣٢) وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا (٣٣)"الاحزاب/٣٢-٣٣.

- **التحكّم في الأهواء:**

"وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى (٤٠) فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى(41)" النازعات/٤٠-٤١.

"يَا دَاوُودُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَى فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا نَسُوا يَوْمَ الْحِسَابِ "ص/٢٦.

"يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَى أَنفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ إِن يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَاللَّهُ أَوْلَى بِهِمَا فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَى أَن تَعْدِلُوا وَإِن تَلْوُوا أَوْ تُعْرِضُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا" النساء/١٣٥.

- **كظم الغيظ**

"الَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ" ال عمران/١٣٤

- **الصدق:**

"يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ"التوبة/١١٩ .

"يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديداً . يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزاً عظيمًا "الأحزاب/٧٠.

"وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ أُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ" الزمر/٣٣ .

- **الرقّة والتواضع:**

"وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَاغْضُضْ مِن صَوْتِكَ إِنَّ أَنكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ (١٩)" لقمان/١٩ .

"وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا (٦٣)" الفرقان/٦٣.

- **التحفّظ في الأحكام:**

"يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ "الحجرات/١٢ .

"يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ" الحجرات/٦

"يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللّهِ فَتَبَيَّنُوا وَلاَ تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلاَمَ لَسْتَ مُؤْمِنًا تَبْتَغُونَ عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَعِندَ اللّهِ مَغَانِمُ كَثِيرَةٌ كَذَلِكَ كُنتُم مِّن قَبْلُ فَمَنَّ اللّهُ عَلَيْكُمْ فَتَبَيَّنُوا إِنَّ اللّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا" النساء/٩٤.

- **اجتناب سوء الظن:**

"وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ ۚ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَٰئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا "الإسراء/٣٦ .

- **الثبات والصبر:**

"وَلِرَبِّكَ فَاصْبِرْ "المدثر/٧ .

"وَاصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ ۚ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُ فِي ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ " النحل/١٢٧.

"يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ آل عمران/ ٢٠٠ .

"أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُواْ الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُم مَّثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلِكُم مَّسَّتْهُمُ الْبَأْسَاء وَالضَّرَّاء وَزُلْزِلُواْ حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُواْ مَعَهُ مَتَى نَصْرُ اللّهِ أَلا إِنَّ نَصْرَ اللّهِ قَرِيبٌ" البقرة/ ٢١٤.

"الم (١) أَحَسِبَ النَّاسُ أَن يُتْرَكُوا أَن يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ (٢) وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ (٣) "العنكبوت/١- ٣.

"وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ فَإِذَا أُوذِيَ فِي اللَّهِ جَعَلَ فِتْنَةَ النَّاسِ كَعَذَابِ اللَّهِ وَلَئِن جَاء نَصْرٌ مِّن رَّبِّكَ لَيَقُولُنَّ إِنَّا كُنَّا مَعَكُمْ أَوَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِمَا فِي صُدُورِ الْعَالَمِينَ "العنكبوت/١٠.

" لتبلون في اموالكم وانفسكم ولتسمعن من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم ومن الذين أشركوا أذى كثيرا وإن تصبروا وتتقوا فان ذلك من عزم الامور" آل عمران/ ١٨٦.

"وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنفُسِ وَالثَّمَرَاتِ ۗ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ" البقرة/ ١٥٥.

• القدوة الحسنة:

" فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُوا الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِل لَّهُمْ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا سَاعَةً مِّن نَّهَارٍ بَلَاغٌ فَهَلْ يُهْلَكُ إِلَّا الْقَوْمُ الْفَاسِقُونَ"الأحقاف/ ٣٥.

"لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا" الأحزاب/ ٢١.

"يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا أَنصَارَ اللَّهِ كَمَا قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ لِلْحَوَارِيِّينَ مَنْ أَنصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ اللَّهِ فَآمَنَت طَّائِفَةٌ مِّن بَنِي إِسْرَائِيلَ وَكَفَرَت طَّائِفَةٌ فَأَيَّدْنَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَى عَدُوِّهِمْ فَأَصْبَحُوا ظَاهِرِينَ "الصف/الآية ١٤.

• الاعتدال:

"وَالَّذِينَ إِذَا أَنفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا "(٦٧) الفرقان/ ٦٧.

"وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا "الإسراء/ ٢٩.

" وَالسَّمَاء رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْمِيزَانَ (٧) أَلَّا تَطْغَوْا فِي الْمِيزَانِ (٨) وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ وَلَا تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ (٩)" الرحمن الاية/ ٧-٩.

• الأعمال الصالحة:

"وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَلَئِن قُلْتَ إِنَّكُم مَّبْعُوثُونَ مِن بَعْدِ الْمَوْتِ لَيَقُولَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ" هود/ ٧.

"إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الْأَرْضِ زِينَةً لَّهَا لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا" الكهف/ ٧.

"الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ" الملك/٢.

- **التنافس:**

"وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا ۖ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ ۚ أَيْنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمُ اللَّهُ جَمِيعًا ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ" البقرة/ ١٤٨.

" وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ فَاحْكُمْ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ لِيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ" المائدة/الاية ٤٨.

- **حسن الاستماع والإتباع:**

"وَالَّذِينَ اجْتَنَبُوا الطَّاغُوتَ أَنْ يَعْبُدُوهَا وَأَنَابُوا إِلَى اللَّهِ لَهُمُ الْبُشْرَىٰ فَبَشِّرْ عِبَادِ (١٧) الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَأُولَٰئِكَ هُمْ أُولُو الْأَلْبَابِ(١٨)" الزمر/ ١٧-١٨.

- **إخلاص السرائر:**

"لَيْسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَلِأَنْفُسِكُمْ وَمَا تُنْفِقُونَ إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللَّهِ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ" البقرة/ ٢٧٢.

"لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِنْ نَجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَٰلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا "النساء/١١٤.

النواهي:

- **الكذب:**

"ذَٰلِكَ وَمَنْ يُعَظِّمْ حُرُمَاتِ اللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ عِنْدَ رَبِّهِ وَأُحِلَّتْ لَكُمُ الْأَنْعَامُ إِلَّا مَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ" الحج/ ٣٠.

" إِنَّمَا يَفْتَرِي الْكَذِبَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ ۖ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْكَاذِبُونَ "النحل/ ١٠٥.

- **النفاق:**

"وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهِدُ اللَّهَ عَلَىٰ مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ ٢٠٤ وَإِذَا تَوَلَّىٰ سَعَىٰ فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفَسَادَ ٢٠٥ وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللَّهَ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالْإِثْمِ فَحَسْبُهُ جَهَنَّمُ وَلَبِئْسَ الْمِهَادُ ٢٠٦ "البقرة/٢٠٤-٢٠٦.

- **أفعال تناقض الأقوال:**

"يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ (٢) كَبُرَ مَقْتًا عِندَ اللَّهِ أَن تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ (٣) "الصّف/ ٢-٣.

- **البخل:**

"وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ"الحشر/٩.

"الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم بِالْفَحْشَاءِ وَاللَّهُ يَعِدُكُم مَّغْفِرَةً مِّنْهُ وَفَضْلًا وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ" البقرة/ ٢٦٨.

"وَاللَّهُ يُرِيدُ أَن يَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَيُرِيدُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الشَّهَوَاتِ أَن تَمِيلُوا مَيْلًا عَظِيمًا" النساء/ ٢٧.

- **الإسراف:**

وَآتِ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا (٢٦) إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ ۖ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُورًا (٢٧)الإسراء/ ٢٦-٢٧.

- **الرّياء:**

"وَلَا تَتَمَنَّوْا مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا اكْتَسَبُوا وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِّمَّا اكْتَسَبْنَ وَاسْأَلُوا اللَّهَ مِن فَضْلِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا" النساء/ ٣٨.

"(٤) فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ (٥) الَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ (٦ (الَّذِينَ هُمْ يُرَاؤُونَ (٧) وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ"الماعون/ ٤-٧.

- **الاختيال:**

"وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ "لقمان/ ١٨.

"وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا ۖ إِنَّكَ لَن تَخْرِقَ الْأَرْضَ وَلَن تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولًا " الإسراء/ ٣٧.

- **الكِبْر والعجب:**

"لَا جَرَمَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ ۚ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْتَكْبِرِينَ " النحل/٢٣.

"وَلَا تَتَمَنَّوْا مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا اكْتَسَبُوا وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِّمَّا اكْتَسَبْنَ وَاسْأَلُوا اللَّهَ مِن فَضْلِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا" النساء/٤٩.

النجم/ ٣٢.

- **التفاخر بالقدرة والعلم:**

"وَاضْرِبْ لَهُم مَّثَلًا رَّجُلَيْنِ جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ مِنْ أَعْنَابٍ وَحَفَفْنَاهُمَا بِنَخْلٍ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا زَرْعًا (٣٢) كِلْتَا الْجَنَّتَيْنِ آتَتْ أُكُلَهَا وَلَمْ تَظْلِم مِّنْهُ شَيْئًا وَفَجَّرْنَا خِلَالَهُمَا نَهَرًا (٣٣) وَكَانَ لَهُ ثَمَرٌ فَقَالَ لِصَاحِبِهِ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَنَا أَكْثَرُ مِنكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا (٣٤) وَدَخَلَ جَنَّتَهُ وَهُوَ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ قَالَ مَا أَظُنُّ أَن تَبِيدَ هَٰذِهِ أَبَدًا (٣٥) وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً وَلَئِن رُّدِدتُّ إِلَىٰ رَبِّي

لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِنْهَا مُنْقَلَبًا (٣٦) قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّاكَ رَجُلًا (٣٧) لَكِنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ بِرَبِّي أَحَدًا (٣٨) وَلَوْلَا إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَاءَ اللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ إِنْ تَرَنِ أَنَا أَقَلَّ مِنْكَ مَالًا وَوَلَدًا (٣٩) فَعَسَى رَبِّي أَنْ يُؤْتِيَنِ خَيْرًا مِنْ جَنَّتِكَ وَيُرْسِلَ عَلَيْهَا حُسْبَانًا مِنَ السَّمَاءِ فَتُصْبِحَ صَعِيدًا زَلَقًا (٤٠) أَوْ يُصْبِحَ مَاؤُهَا غَوْرًا فَلَنْ تَسْتَطِيعَ لَهُ طَلَبًا (٤١) وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِ فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ عَلَى مَا أَنْفَقَ فِيهَا وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا وَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُشْرِكْ بِرَبِّي أَحَدًا (٤٢)" الكهف/ ٣٢-٤٢.

"قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَى عِلْمٍ عِنْدِي أَوَلَمْ يَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ قَدْ أَهْلَكَ مِنْ قَبْلِهِ مِنَ الْقُرُونِ مَنْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ قُوَّةً وَأَكْثَرُ جَمْعًا وَلَا يُسْأَلُ عَنْ ذُنُوبِهِمُ الْمُجْرِمُونَ" القصص/ ٧٨.

"فَلَمَّا جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَرِحُوا بِمَا عِنْدَهُمْ مِنَ الْعِلْمِ وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ "غافر/ ٨٣

- **الحسد والطمع:**

" وَلَا تَتَمَنَّوْا مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا اكْتَسَبُوا وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِّمَّا اكْتَسَبْنَ وَاسْأَلُوا اللَّهَ مِن فَضْلِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا" النساء/ ٥٤.

"وَلَا تَتَمَنَّوْا مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا اكْتَسَبُوا وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِّمَّا اكْتَسَبْنَ وَاسْأَلُوا اللَّهَ مِن فَضْلِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا" النساء/ ٣٢.

- **تعاطي الكسب الخبيث:**

"يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ إِلَّا أَن تَكُونَ تِجَارَةً عَن تَرَاضٍ مِّنكُمْ وَلَا تَقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا " النساء/ ٢٩.

"وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ وَتُدْلُوا بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ لِتَأْكُلُوا فَرِيقًا مِنْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْإِثْمِ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ "البقرة/ ١٨٨.

" الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ فَانْتَهَى فَلَهُ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُ إِلَى اللَّهِ وَمَنْ عَادَ فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (٢٧٥) يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبَا وَيُرْبِي الصَّدَقَاتِ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ (٢٧٦)" البقرة/ ٢٧٥-٢٧٦.

إن القيمة الحضارية لرأس المال الاجتماعي هي أنه يحدد الإجابة على السؤال الحضاري المهم: "كيف أعمل الذي يجب أن أعمله؟"، وتتحدد الإجابة على هذا السؤال، في ضوء إدراك منظومة القرآن الكريم الأخلاقية والقيمية، ويتحدد -تبعاً لذلك- طريق العدل

والتمكين الحضاري والسلام والأمن الاجتماعيين. وعليه يمكننا مقياس كفاءة رأس المال الاجتماعي في المصرف الإسلامي، في ضوء الإجابة على السؤال الآتي:

- هل تساوي النفقات والأعباء، المنافع المترتبة على تدخل البنك في النشاط الاجتماعي، بغية الإسهام في التنمية الاجتماعية؟

إن دقّة تحديد مَنْ تعود إليه المنافع، البنك أم المجتمع، أم الاثنين معاً؟ وكذلك نوعية هذه المنافع؟ وهل هي قابلة للنمو والتطور؟ معزّزاً هذا الجهد بقياس كمّي/ زمني، يعدّ المؤشر الأكثر أهمية في تحديد كفاءة رأس المال الاجتماعي. وعلى النحو الآتي :

$$\text{معدّل النمو} = \frac{\text{حجم الموارد (ن) – حجم الموارد (ن- ١)}}{\text{حجم الموارد (ن- ١)}} \times 100\%$$

إذ إن:

ن : حجم الموارد الحالية.

ن- ١: حجم الموارد في السنة السابقة.

المصرف الإسلامي ورأس المال الاجتماعي والتنمية الاقتصادية والاجتماعية:

يكشف الوعي بالتنمية في بعديها الاقتصادي والاجتماعي، عن إرادة التغيير والتطور والبناء الحضاري، ذلك إن إرادة التنمية هي إرادة الأمة وإدارتها لحركة التاريخ في صيرورتها التاريخية. لقد عبّر الخليفة الراشد عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) عن إرادة التنمية، حين وضع نصب عينيه حق الأجيال الآتية في ثروات الأمة المتنامية حين فتح العراق، ليؤكد على مفهوم (التنمية المستدامة) قبل أن يعرفها العالم اليوم بقرون. وكذلك تأكيد الإمام علي (عليه السلام) على أهمية (عمارة الأرض) وبعدها الأخلاقي قبل استجلاب الخِراج، لأنه كان يرى أن إصلاح أهل الخراج وصلاحهم، صلاحاً لمن سواهم، ولا صلاح لمن سواهم إلا بهم، لأن الناس كلهم عيال على الخِراج وأهله، ومن طلب الخِراج بغير عمارة أخرب البلاد وأهلك العباد*، وكأني بالإمام علي يؤكد على أهمية رأس المال الاجتماعي قبل رأس المال النقدي، في انجاز عملية التنمية.

إن إرادة التنمية، هي وعي الأمة بقيمة الفكر البنّاء، الذي يُنتج مفاهيمه المحورية والقاعدية التي تؤسس للنهضة، وتصنع مؤسساتها الاقتصادية والاجتماعية والثقافية.

إن الوعي بقيمة الفكر البنّاء، يَفترض قدرة نقدية رصينة على تشخيص حدود الحق، وتحديد صيغ الوصول إليه، بعيداً عن التواطؤ والتلفيق والانتهازية والنفاق، وأحسب أن الفكر الاقتصادي الإسلامي يمتلك مقوّمات النقد، ذلك أن خطابه حين ينطلق من القرآن الكريم، يجعله خطاباً شجاعاً في التغيير، لأن القرآن الكريم هو المهيمن على غيره من الكتب والأفكار، ليس بوصفه صيغة حق مفروضة على العالم، وإنما بوصفه منهجاً يمتلك مقوّمات الانسجام والاتساق في عناصر بنيته العقائدية والمعرفية والأخلاقية التي لا تتناقض مع البنية المنطقية للعقل، الأمر الذي يحقّق للعلوم عامة، والعلوم الاجتماعية خاصة، التطابق بين النظرية والتطبيق، بين المعنى والعقل، ويحقق كذلك معنى تنموياً واسعاً كفوءاً بربطه بين الأهداف والوسائل تحت مظلّة القيم الأخلاقية التي تمنع التناقض بين القول

---

* ينظر: كتاب الإمام علي إلى واليه على مصر الأشتر النخعي، نهج البلاغة، ج٣، شرح: الشيخ محمد عبده، مطبعة الأستانة، القاهرة- مصر، ط١ د.ت.: ص١٠٦-١٠٨.

والفعل، فتعطي العقل الإنساني حياة كفوءة فاعلة، ذلك إن الخطاب الاقتصادي الإسلامي، يؤسس دائماً لأمل حضاري يمنح الإنسان والأمة الثقة والأمان حين نحسن القيام بأمانة الاستخلاف، الذي يشكّل الفضاء الحضاري الإسلامي لعمارة العالم، التي تقوم على ثلاثة محاور أساسية هي:

١. الدين ٢. الإنسان ٣. الاقتصاد

إذ تتضافر هذه العناصر لبناء الإنسان والعالم بالمنظور الإسلامي من خلال جملة من (التنميات) الحضارية، تتعاضد هي الأخرى في تنسيق مسيرة الإنسان والعالم بما يحقّق الرفاه والتقدم والرضا الحضاري. ذلك لأن التنمية بالمنظور الإسلامي هي جهد شامل ومتكامل ومتعاضد العناصر، منبثق من داخل المنظومة الحضارية الإسلامية ونسقها العقائدي والمعرفي والأخلاقي، فمن حيث الشمول، فالتنمية الإسلامية -العمران- لا تقتصر على الجانب الاقتصادي لوحده، إنما يتعاضد الاقتصادي والاجتماعي والسياسي والثقافي في بناء الإنسان والمجتمع والعالم، وهذا ما تحدّده الرؤية الكونية الإسلامية للعالم، التي هي ((رؤية توحيدية غائية أخلاقية إعمارية خيرية حضارية، تعبّر عن الفطرة الإنسانية السوية، وهي بذلك –وبالضرورة- رؤية علمية سننية تسخيرية، تهدف إلى جعل عناصر الفطرة الإنسانية السوية، في بؤرة الوعي الإنساني، لتهدي مسيرة الحياة الإنسانية وترشدها، كي يحقّق الإنسان ذاته السوية في أبعادها الفردية والجماعية، ويستجيب في وسطية واعتدال لحاجتها ومنعها، على مدى أفق الوجود الإنساني بكل أبعاده الروحية والإبداعية العمرانية)) (ابو سليمان، ٢٠٠٨ ، ٤٦).بهذا فإن هذه الرؤية تهيئ فرص التكامل للمشاريع التنموية العمرانية المتنوعة، ليس على مستوى الأمة فقط، وإنما في علاقاتها مع الأمم الأخرى، الأمر الذي يكرّس قضية انبثاق المشاريع التنموية العمرانية من الداخل، فالمشاريع التنموية/العمرانية الإسلامية الحق،هي التي تنبثق من البنية العقائدية والمعرفية والأخلاقية للإسلام، ممثّلاً في القرآن الكريم بوصفه (النص) المؤسِّس،وما يتبعه من سُنّة صحيحة، واجتهادات فقهية رصينة.

إن (اقتصادوية) التنمية الإسلامية لا تركّز على العادات الاستهلاكية من خلال إعلاء شأن (السلعة) وتحويلها إلى قوة اجتماعية، كما هي الحال في الاقتصاد الرأسمالي، إنما تنمّي قدرات إنتاج قوة السلام والتضامن الاجتماعي والإنساني، واستثمار الطبيعة بما يعزّز هذه الفكرة.

إن التنمية، بالمنظور الإسلامي، ليست عملية اقتصادية وحسب، إنما هي عملية اجتماعية ومعرفية وأخلاقية كذلك، ذلك أن العمل مع الموارد الطبيعية والاقتصادية والبشرية، يكون في إطار إحقاق الشريعة وأخلاقياتها، وفي كل الحالات فإن الإنسان هو هدفها ووسيلتها، وهو يحتاج إلى رؤوس أموال كثيرة لإدارة عملية التنمية، ويحتاج إلى مؤسسات متعددة تعي دورها في العملية ذاتها.

إن إحدى المؤسسات المهمة في التنمية، هي المصارف، لكونها أحد أهم مصادر تمويل التنمية، وإن أحد أهم رؤوس الأموال المهمة التي تحتاجها التنمية، رأس المال الاجتماعي، الذي يمكن تعريفه على النحو الآتي:

يمثّل علاقة اجتماعية تعاونية وترابطية تمثل فعلاً أو تمهّد له.

تأكيد المحتوى الذي ترد فيه هذه العلاقة، من حيث كونها مجرد (شبكة) بين الأفراد، أو مؤسسة، أو تنظيم غالباً ما يكون غير رسمي.

إن التأكيد يرد بالنسبة إلى (الدوافع والنتائج) المترتبة على وجود هذه العلاقة الاجتماعية، مثل الثقة والقيم السلوكية والسلوكيات المتبادلة (البستاني،٢٠٠٩ ، ١٣٥)

إن رأس المال الاجتماعي أحد الموجودات المنتجة للثروة، استناداً إلى ما ينبعث منه من علاقات اجتماعية إيجابية خلاّقة ودائمة، تهيئ لمنافع اقتصادية مادية، وأخرى معنوية متنوعة، وبذلك يصبح رأس المال الاجتماعي رأس مالٍ محدداً لأنه: (البستاني، ٢٠٠٩، ١٣٥)

- يتراكم، ويمكن أن ينمو وينحسر، شأنه شأن الأنواع الأخرى من رأس المال.
- يحتاج إلى استثمار ورعاية، فوجوده دليل على حصول استثمار سابق له.
- وجود إمكانية لقياسه على الرغم من أن أغلبه غير ملموس.
- يتضمن سلسلة من القيم، وله آثار ومنافع اجتماعية.
- لاينتهي بالاستخدام أو الاستهلاك، بل على العكس ينمو بهما (البستاني، ٢٠٠٩، ١٣٦).

وتكمن أهميته الحضارية في أنه أدخل البعد القيمي في عملية التنمية الاقتصادية والاجتماعية، ومن ثَم في علم الاقتصاد المعاصر، الذي بدأ ينتبه إلى خطأ الفصل بين الاقتصاد والأخلاق.

إن رأس المال الاجتماعي هو المعادل الموضوعي للعدالة والكفاءة، ذلك إن التقدم الاقتصادي والاجتماعي بالمنظور الإسلامي، هما طريق العدالة والكفاءة، وفي ضوء هذا التصور لرأس المال الاجتماعي، نتوجه الآن للبحث في طبيعة حضوره وآثاره في المصرف الإسلامي.

يقوم المصرف الإسلامي على منظومة الأحكام العملية والأخلاقية للشريعة، التي تجمع عقودها الكثير من تلك القيم، مثل عقود المضاربة والمشاركة والقرض وما إلى ذلك، فضلاً عن الزكاة والصدقات وبقية أشكال الإنفاق الأخرى.

وعلى هذا الأساس تعدّ المصارف الإسلامية منظومات اقتصادية اجتماعية تختلف كلياً عن المصارف غير الإسلامية من حيث أسسها النظرية والأخلاقية والعلمية، ولا يمكن الفصل بين البعد الاقتصادي والاجتماعي في أنشطتها المتعددة، ذلك أن معظم أنشطتها الاقتصادية، يعدّ الجانب الاجتماعي نسيجها، مثل جمع الزكاة وإنفاقها على مستحقيها، والقروض الحسنة والتبرعات وما إلى ذلك، حتى النشاط الثقافي/ الدعوي يعدّ إحدى مهماتها الاجتماعية (مشهور، ١٩٩٦، ١٥).

تسهم المصارف الإسلامية، بوصفها مؤسسات إسلامية اقتصادية/ اجتماعية في تحقيق التنمية الاقتصادية والاجتماعية، من خلال تحديد الضوابط الشرعية التي تنظّم آليات عملها، وتحديد أهدافها الاقتصادية والاجتماعية، من خلال المهمات المناطة بها بحكم الشريعة، فتحدّد في ضوء ذلك مسؤوليتها الاجتماعية، وإسهامها في التكامل الاجتماعي.

وتتحدّد المسؤولية الاجتماعية للمصارف بالإسهام في عمل الصالحات عند ممارسة أنشطتها تجاه مختلف الأطراف، التي لها علاقة بها من جرّاء التكليف الذي اختارت العمل في هديه في ضوء الشريعة الإسلامية الغرّاء، بهدف تحقيق نهضة المجتمع الإسلامي الحضارية، بمراعاة عناصر المرونة والاستطاعة والشمول والعدالة. (المغربي، ١٩٩٦، ٢١)

تقوم المسؤولية الاجتماعية للمصرف الإسلامي على أركان عدّة هي:

الركن العقائدي: المتمثل بالقيام بمهمات التكليف.

الركن الأخلاقي: المتمثل بالالتزام بأحكام الشريعة والمشاركة في مهمّاتها الحضارية.

الركن العلمي: المتمثل بتحديد وسائل التنمية وأهدافها الاقتصادية والاجتماعية.
الركن الفني: المتمثل بالمرونة والشمول والعدالة والاستطاعة.

في ضوء إدراك المصرف لمسؤوليته الاجتماعية يتحدّد التزامه بالمشاركة في بعض الأنشطة والبرامج والأفكار الاجتماعية، لتلبية المتطلبات الاجتماعية للأطراف المرتبطة به، والمتأثرة بنشاطه سواء أكان بداخله أم خارجه، بهدف رضا الله تعالى، والعمل على تحقيق التقّدم والوعي الاجتماعي للأفراد، بمراعاة التوازن وعدالة الاهتمام بمصالح مختلف الفئات. (المغربي،١٩٩٦، ٣٣)

ولا يقتصر دور المصرف الإسلامي على تمويل الجانب الاقتصادي للتنمية، وإنما يتوسع ليشمل تمويل مشاريع النشاط الاجتماعي كذلك، والتي يمكن الإشارة إلى أهمها:

- تمويل مشاريع الإسكان لحلّ أزمة السكن.
- تمويل المشاريع التي تسهم في تحقيق الأمن الغذائي.
- تمويل المشاريع التي تسهم في حل أزمات النقل والمواصلات.
- توفير فرص العمل وتحقيق الرفاهية والرخاء الاجتماعي.
- تصحيح وظيفة رأس المال في المجتمع، والعمل على تحريك الثروة، وتداولها، وإعادة تحويلها، ومحاربة الاكتناز. (المغربي،١٩٩٦، ٣٥)
- تحقيق الارتباط العضوي بين رأس المال والعمل للقضاء على الربا.
- الإسهام في تدعيم التنمية الاجتماعية للمجتمع المسلم وتحقيق العدالة الاجتماعية عن طريق:
  - تجنب المعاملات المحرّمة شرعاً.
  - الاهتمام بتحصيل الزكاة وإنفاقها.
  - منح القروض الإنتاجية، والاهتمام بالصناعات الصغيرة والحِرَفية.
  - إثراء الثقافة الإسلامية عامة، والاقتصادية خاصة، من خلال المكتبة والإعلام.

رأس المال الاجتماعي ومسؤولية المصرف الإسلامي الاجتماعية

رأس المال الاجتماعي والمسؤولية الاجتماعية صنوان لا يفترقان، في صرح البناء الاجتماعي، فكلاهما يشكّل هدفاً ووسيلة للآخر، فمن دون الإحساس بأهمية المسؤولية الاجتماعية يفقد رأس المال الاجتماعي مصداقيته، ومن دون القيم العليا الفعّالة لرأس المال الاجتماعي تفقد المسؤولية الاجتماعية قيمتها الحضارية.

تعبّر المسؤولية الاجتماعية، التي عرفها مجلس الأعمال العالمي بأنها: ((الالتزام المستمر من مؤسسات الأعمال بالتصرف أخلاقياً، والمساهمة في تحقيق التنمية الاقتصادية، والعمل على تحسين توعية الظروف المعيشية للقوى العاملة وعائلاتهم، إضافة إلى المجتمع المحلي والمجتمع عامة)) (الغالبي والعامري،٢٠١٠، ٢٥) عن بعد حضاري حقيقي، وهي أحد المؤشرات التي تميز بين الحضارات الإنسانية، فكلما كبر هذا المؤشر وعلت قيمته في الحضارة، كان ذلك أحد أدلة كفاءة أداء مؤسساتها، ذلك أن البعد الحضاري للمسؤولية الاجتماعية والرؤية الإستراتيجية التي يحقّقها رأس المال الاجتماعي من خلال البنية المؤسسية يمكّنه إنجاز الآتي:

- بناء مؤسسة على درجة عالية من الكفاءة تحوز على ثقة الجميع.
- بناء علاقات أخلاقية أساسها الصدق والوفاء والخير والاحترام والتعاون.
- بناء علاقات اجتماعية بينه وبين المجتمع وداخل المؤسسة.

- تمكّن العاملين في المؤسسة وأبناء المجتمع من تحقيق ذواتهم.

إن تأسيس رأس المال الاجتماعي على إدراك المسؤولية الاجتماعية والتمسك بها وبأهميتها الحضارية يجعل العلاقة بين الدولة والمجتمع والمؤسسة والفرد علاقة إيجابية خلّاقة تتجلى على النحو الآتي:

- للمؤسسة مردودٌ مادي عالٍ وأداءٌ متطور وقبولٌ اجتماعي.
- تحقّق في المجتمع تكاملاً اجتماعياً بين مختلف فئاته وشرائحه، مع خلق شعور عالٍ بالانتماء من الأفراد ذوي الاحتياجات الخاصة.
- تحقّق للمجتمع الاستقرار الاجتماعي نتيجة توفر نوع من العدالة الاجتماعية وسيادة مبدأ تكافؤ الفرص.
- تحسين نوعية الحياة اقتصادياً وثقافياً واجتماعياً.
- تحسين التنمية السياسية، استناداً إلى زيادة التثقيف بالوعي الاجتماعي.

ومن البديهي أن تؤدي هذه المنجزات إلى زيادة الترابط الاجتماعي وازدهار المجتمع في مختلف المستويات (الغالبي والعامري،٢٠١٠، ١٠٦-١٠٧)

أما فوائد تكريس المسؤولية الاجتماعية على مستوى الدولة فهي:

- تخفيف الأعباء التي تتحملها الدولة في سبيل أداء مهماتها وخدماتها الصحية والتعليمية والاجتماعية.
- زيادة عائد الدولة بسبب وعي المؤسسات بأهمية المساهمة العادلة والصحيحة في تحمّل التكاليف الاجتماعية المختلفة، ورفد الدولة لمستحقاتها من الضرائب والرسوم، والتطور التكنولوجي، والمساهمة في القضاء على البطالة.

يرتبط رأس المال الاجتماعي بالمسؤولية الاجتماعية ارتباط الشغاف بالقلب، فهما كيان واحد ينبض بالحياة، ليس فقط على مستوى العلاقة بينهما، وإنما أيضاً على مستوى منظومة العلاقات لكل منهما مع غيرهما من المنظومات الأخلاقية والفكرية والاجتماعية والقانونية، ذلك أن العلاقات عامةً، هي تعبير عن عمق الانتماء، ودقة الالتزام، والرغبة في التعلّم، والاستزادة من العلم. فالمواطنون بحاجة لبعضهم في تحقيق أهدافهم النبيلة المشتركة، وتعميق رؤيتهم العقلية للمؤسسات العاملين فيها خاصة، وللمجتمع عامة، من خلال تداول المعارف والمعلومات الخاصة بالمؤسسة، أو بالمجتمع، أو بالمجتمع والعالم، ومتابعة نتائج انجازهم، وحلّ الإشكالات التي تواجههم.

إن عمق هذه العلاقات وكفاءتها تسهم في تعميق كفاءة رأس المال الاجتماعي، لتجعل المسؤولية الاجتماعية للمصرف الإسلامي تقوم هذه المرة على الوعي بجملة من المسؤوليات هي:

المسؤولية الأخلاقية: وذلك بالإدراك العميق لما هو حق ومفيد للمؤسسة خاصة والمجتمع عامة. من خلال إدراك رأس المال الاجتماعي للبعد الأخلاقي وأهميته الحضارية.

المسؤولية القانونية: المتمثّلة بطاعة القوانين والأنظمة في المؤسسة والدولة والمجتمع، ذلك أن القوانين هي روح العقد الاجتماعي، وهي التي تبيّن السلوك الصحيح من الخطأ، بوصفها قواعد العمل الأساسية، سواء أكانت في المؤسسة أو الدولة أو المجتمع.

المسؤولية الاقتصادية: وهي قدرة المؤسسة والدولة على الإيفاء بحقوق العاملين والمواطنين عامة، مادامت تمتلك إيراداً كافياً وكفوءاً.

وفي ضوء هذا التطور يمكن توضيح أبعاد العلاقة بين رأس المال الاجتماعي والمسؤولية الاجتماعية على النحو الآتي:

البعد المعرفي: وهو البعد الذي يكشف عن طبيعة المفاهيم العاملة في رأس المال الاجتماعي والمسؤولية الأخلاقية وطبيعة مستوياتهما وطبيعة العلاقة بينهما.

البعد الاجتماعي: وهو البعد الذي يكشف عن آلية تشغيل المفهومين في الواقع، وتحويلهما إلى بنية مؤسسية تدعم النمو والتنمية في ميادين المجتمع كافة.

البعد الأخلاقي: وهو البعد الذي يكشف عن طبيعة القيمة الأخلاقية المتحققة في المفهومين.

البعد المستقبلي: من حيث أن كلا المفهومين يهتمان بالمستقبل من خلال قيادة التغيرات الايجابية الخلّاقة لتعزيز مسيرة النمو والتنمية في المجتمع .

الخاتمة

سعى البحث إلى صياغة جديدة لمفهوم رأس المال الاجتماعي، بوصفه مفهوماً حضارياً قاعدياً، يسهم في عملية (التثاقف الحضاري) بين الأمم، فثمة نقاط مشتركة في القيم الأخلاقية والمعرفية في الحضارات الإنسانية. فضلاً عن أثره الكبير في أداء المصارف الإسلامية، بغية تفعيل دورها التنموي الاقتصادي والاجتماعي، وبتضافر رأس المال الاجتماعي مع المسؤولية الاجتماعية تتوضح مؤشرات كفاءته في تطوير عمل المصارف الإسلامية، وانجاز مهمّاتها التنموية على أحسن وجه، وعلى النحو الآتي:

١- السلام الاجتماعي وسيادة روح المحبة والتضحية والإيثار.
٢- زيادة كفاءة العمل التعاوني في حل المشاكل وتجاوزها.
٣- انتشار الإبداع واحترامه.
٤- زيادة المعلومات وزيادة فرص العمل.
٥- زيادة كفاءة شبكات الضمان الاجتماعي.
٦- تأكيد الحسّ الوطني الذي يقوّي عوامل مواجهة العولمة وآثارها السلبية، التي يشكل القضاء على السيادة الوطنية أبرزها.
٧- مواجهة الفقر، والحدّ من توسعه، والعمل على إزالة آثاره المدمّرة. الذي يمثّل قمة أهداف التنمية الاقتصادية والاجتماعية.

المصادر

- **القرآن الكريم.**

أولاً- المصادر باللغة العربية

١- غِدِنْز، أنتوني، (٢٠٠٥)، "علم الاجتماع"، ترجمة وتقديم: الدكتور فايز الصياغ، المنظمة العربية للترجمة، مؤسسة ترجمان، بيروت – لبنان، ط٤،.
٢- البستاني،باسل (٢٠٠٩) ، "جدلية نهج التنمية البشرية المستدامة، منابع التكوين وموانع التكوين"، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت- لبنان، ط١.
٣- إسماعيل ،سيف الدين عبد الفتاح وآخرون (١٤١٨هـ- ١٩٩٨م)، "بناء المفاهيم- دراسة معرفية ونماذج تطبيقية"، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، عمّان- الأردن، ط١،.
٤- الغالبي، طاهر محسن منصور والعامري، صالح مهدي محسن (٢٠١٠)، "المسؤولية الاجتماعية وأخلاقيات الأعمال– الأعمال والمجتمع"، دار وائل، عمّان- الأردن، ط٣.

٥- أبو سليمان،عبد الحميد (٢٠٠٨م) "الرؤية الكونية الحضارية القرآنية- المنطلق الأساس للإصلاح الإنساني، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، هيرندن، فيرجينيا- الولايات المتحدة الأمريكية، ط١.
٦- المغربي ، عبد الحميد عبد الفتاح (١٤١٧هـ - ١٩٩٦م)،"المسؤولية الاجتماعية للبنوك الإسلامية"، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، القاهرة- مصر، ط١.
٧- بن أبي طالب، علي (د.ت) ، "نهج البلاغة"، ج٣، شرح: الشيخ محمد عبده، دار الأستانة، القاهرة- مصر،ط١.
٨- فوكوياما، فرانسيس (١٩٩٨)، "الثقة- "الفضائل الاجتماعية ودورها في خلق الرخاء الاقتصادي"، ترجمة: معين الإمام ومجاب الإمام، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية، أبو ظبي- الإمارات، ط١.
٩- درّاز، محمد عبد الله (١٤٠٢هـ-١٩٨٢م) ، "دستور الأخلاق في القرآن"، تعريب وتحقيق: د. عبد الصبّور شاهين، مؤسسة الرسالة، بيروت- لبنان، دار البحوث العلمية، الكويت، ط٤.
١٠-مشهور، نعمت عبد اللطيف (١٤١٧هـ - ١٩٩٦م) ، "النشاط الاجتماعي والتكافلي للبنوك الإسلامية"، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، هيرندن، فيرجينيا، الولايات المتحدة الأمريكية، ط١.

ثانياً- الأنترنت

١. وهبة مراد (٢٠١٠)، "الرأس المال الاجتماعي من منظور فلسفي" ، مؤسسة الاهرام للنشر: http://digital.ahram.org.
٢. www.infed.org/biblio / social_ capital_htm